مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 82 -93
المجلد: 08 العدد: 02 السنة: 2024

في مسألة تعليم اللغة العربية بأيديولوجية براديغمية لسانية ورهان المستحدثات الرقميّة

On the issue of teaching Arabic with a linguistic paradigm ideology and the challenge of digital innovations

عفاف إيمان بن ساحة*
جامعة وهران أحمد بن بلة رقم 01 (الجزائر)
dz.univ-oran1.affaf@edu.bensaha

تاريخ الإرسال: 2024/10/13.	تاريخ القبول: 2024/12/14

الملخص:

في عصرٍ كثُرت مطالبهُ وعُزِّزت إمكاناتهُ، أصبح الفعل التواصلي المُعبر عن النَّقل اللَّفظي لمُختلف المعاني السَّبيل الأمثل المُعتمد في تحصيلِ المعرفة وتحصينِ الهويَّة الثقافية والعربيَّة، من أجل حمايتها من أيَّة مُضايقةٍ خارجية لذا نُلفي الفعال التعليمية تحتكم إلى ما أفرزته المُستجدات التكنولوجية في الترفع بأساليب تعليم اللغة العربية بالأوساط الديداكتيكية التي انتفعت من المزية الوظيفية للوسائط التقنية بسمتها التواصلية، فالتواصل التعليمي تجارةٌ رابحةٌ إذا ما تمكنَّا من استثمار نِتاج المستحدثات الرقمية بطريقة يافعة ومُعقلنةٍ تخدمه كحرفة أسلوبية تُيسر من تعليمية العربية.

يُعتبر اللسان لِما في العقل تُرجمان فمن خلاله وحده نتمكن من تجسيد الفعل التواصلي بأداء لغوي احترافي للحرف العربي بالميدان التعليمي، عبر الوسائط الرقمية لآثارها النفعية ذات الفوائد البراغماتية فقد طورت من الفعال التواصلية وعززت من المواقف التفاعلية حيث أضفت سمة التفاعل الصفي بالحوار النافع والنقاش المثمر، كما نوعت من أساليب تدريس العربية وانتشلتها من بوتقتها النمطية من خلال ما وفرته من تقنيات آلية جمعت مابين سمتي الصوت والصورة كالسبورة البيضاء التفاعلية والأقلام الالكترونية الناطقة وكذا المنصات التعليمية التي ابتدعت سرحاً تعليمياً افتراضياً بات متعلم اللغة العربية من خلاله معلم نفسه عبر تحكمه في التقنية الرقمية واحتكامه إليها.

الكلمات المفتاحية:

تعليمية اللغة العربية، المستحدث الرقمي،البراديغم اللساني ، الأسلوب التواصلي التعليمي.

Abstract :

In an era of increasing demands and enhanced capabilities, the communicative act that expresses the verbal transmission of various meanings has become the optimal method adopted in acquiring knowledge and fortifying the cultural and Arab identity, in order to protect it from any external harassment. Therefore, we find that educational activities are subject to what has been produced by technological developments in advancing the methods of teaching the Arabic language in didactic circles that have benefited from the

* المؤلف المرسل: عفاف إيمان بن ساحة.

functional advantage of technical media with their communicative nature. Educational communication is a profitable trade if we are able to invest the results of digital developments in a youthful and rational way that serves it as a stylistic craft that facilitates the teaching of Arabic.

The tongue is considered the translator of what is in the mind. Only through it can we embody the communicative act with a professional linguistic performance of the Arabic letter in the educational field, through digital media for its beneficial effects with pragmatic benefits. It has developed communicative activities and enhanced interactive situations, as it has added the feature of classroom interaction with useful dialogue and fruitful discussion. It has also diversified the methods of teaching Arabic and rescued it from its stereotypical crucible through what it has provided of automated technologies that combine the features of sound and image, such as the interactive whiteboard and talking electronic pens, as well as educational platforms that have created a virtual educational theater through which the learner of the Arabic language has become his own teacher by controlling and resorting to digital technology.

Keywords:
Teaching Arabic, digital innovation, linguistic paradigm, Educational communication method.

مقدمة:

يعتبر التعليم في المدرسة الجزائرية همزٌ واصلٌ وجسرٌ انتقالي فاصل، يهدُف إلى الرقي بفكر المتعلم وطرائق تعليمه من حيز التلقين الجاف إلى أُفق التواصل الخلاَّق الذي يُسهم في ابتداع جو تعليمي بسمة حوارية و بلغة عربية فصيحة المخرج غير سقيمة المعاني، في إطار تواصلي ينتشله من نمطية التلقي ليُعلمه فنيات التعلم من أجل التعامل لا التعليم من أجل التعلم فقط، فللوزارة الوصية غايات تتجلى في إلزامية التخلي عن كل دليل تقليدي أصبح يُظلها ولا يهديها السبيل وعن كل ما يجعل التعليم يرتكن عند عتبات القديم غير النافع وأن تستقي قوامها من كل بديل مستحدث يافع ، حتى من التعليمية الحديثة أصبحت تُصر على ضرورة تجاوز المفاهيم المستهلكة بالتعليم تلك التي ردَّت من المتعلم موضع تكديس وحشو معرفي لا طائل منه إلاَّ حفظه رغبة استرداده حين الامتحانات الرسمية بغية تحصيل النقطة والعام الدراسي غير أن الفلسفة التدريسية الآنية صارت تلمح متعلم اللغة العربية بنظرة تأسيس الحفاظ على العربية بتعلمها لأجل التعامل بها دونما الاكتفاء بمجرد حفظها، ولن يتسنى لنا ذلك إلاَّ من خلال تحصيل جيل مُحب للغته عن طريق استفزاز طاقاته اللسانية من أجل التحسين من حرفته اللغوية بمعية مُعينات ووسائط رقمية مستحدثة.

مشكلة الدراسة:

للغة العربية مزية وظيفية تكمن في تأصيلها للتواصل الجاد الذي بات الوسيلة المنتقاة في تيسير تعليمها حتى نُحصله كغاية، فمكمن اللغة هو التجسيد الفعلي للتواصل النافع بين الأفراد عامة وقطبي العملية التعليمة خاصة وفق خطاطة تدريسية وبرمجية تقنية تتعهد الوسائط الرقمية وما أفرزته التكنولوجيات الحديثة من

مُعينات منوعة جمعت مابين الصوت والصورة حتى تُسهل من عمليات تبليغ المحتوى المعرفي للحرف العربي، وإذا ما تحدثنا عن استقامة لسان المتعلم نطقاً وتقويم تدوينه خطًّا وجدنا المستحدثات الرقمية خير كافل لها ومتكفل بها حيث تعمد إلى تحفيز رغبته واستثارة فضوله من أجل إكسابه لغة عربية بسمة وظيفية يتعامل بها و يُعامل على منوالها باستعماله إيَّاها في مُختلف المواطن التعليمية تواصليًّا حتى نمكنه من الحفاظ عليها دونما تعويده على مجرد الحفظ بها، فنحن بحاجة إلى نشئ يُحاجج بلغته على نحو تواصلي سليم ومُدعم بمستحدثات تكنولوجية يكون عارفاً بكيفية الاستفادة منها من خلال تعليمه لسُبل استعمالها و الاحتكام إليها مع توعيته بإلزامية استثمارها دون استهتار، هذا الذي تعهدته العديد من الدراسات التي تبنى طيُّها الحديث عن فاعلية مثل هذه المستجدات التقنية في تعليم العربية تواصليًّا أبرزها دراسة لهنية عريف و لبوخ بوجملين التي وُسمة ب " المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة" والتي دعت من خلالها إلى إلزامية استثمار الجانب الوظيفي التواصلي ف تعليم العربية بمُختلف الأطوار التعليمية من خلال تحبيب المتعلمين في لغتهم بتلقين ألسنتهم فصحى مُيسرة تعتمد القواعد النحوية المُبسطة على شاكلة تتكامل فيها المعينات التكنولوجية مع الغايات التعليمية المتوخاة من تعليم العربية،وعليه أيَّة مزية وظيفية أضفتها مثل هذه المستحدثات الرقمية على تعليمية اللغة العربية؟ وهل حقيقة تمكنا عبرها من انتشال متعلم العربية من بوتقة الاكتفاء بتعلم العربية إلى أُفق تعلمها رغبة التعامل بها؟

فرضيات الدراسة:

- ❖ تحتوي اللغة العربية على ثلاثة مداخل أساسية هي المدخل التكاملي و الوظيفي والتواصلي.
- ❖ في استثمار السمة التواصلية نقلة نوعية للغة العربية من حيز التعلم لمجرد التعلم إلى أُفق التعلم من أجل التعامل.
- ❖ للمستجدات الرقمية من منصات تعليمية وسبورة بيضاء تفاعلية وأقلام ناطقة إلكترونية مُساهمة فاعلة في انتشال المتعلم من التكديس والحشو المعرفي وتحرير طاقاته اللسانية والتحسين من مهاراته اللغوية عبر توظيفها بمواقف تواصلية بسمة تعليمية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميتها في الكشف عن وظيفية المستجدات التقنية والوسائط الرقمية بالأوساط التعليمية وفي تعليم العربية من خلال كفكفة تلقينها بأساليب نمطية وطرائق تدريسية تقليدية عبر برمجة تربوية تضع في

حسبانها أنَّ اللغة العربية لغة الحياة نتعلمها لنتعامل عبرها بصيغة تواصلية تُبرز السمة الوظيفية التي تحظى بها عربيتنا.

أهداف الدراسة:

- ❖ تبيين ماهية البراديغم اللساني التواصلي وأهمية هذا الأخير في تعليمية الحرف العربي.
- ❖ إسدال الستار عن طبيعة الوصال الجامع مابين الأسلوب التواصلي والجانب التعليمي للعربية.
- ❖ انتشال المتعلمين من فكرة أن اللغة العربية مادة تُدرس لنحفظ بها لا لنُحافظ عليها.
- ❖ توضيح السمة الوظيفية للمستحدثات التكنولوجية والوسائط الرقمية الموفرة في تعليم العربية على نحو تواصلي يكفل التعلم السليم لها والتعامل النافع بها.

❖ القواعد النحوية ذخيرة لغوية تبني الملكة اللسانية هذا ما يجب على آل القطاع أن يضعوه في الحسان ويسعوا إلى تغيير طرائق تبليغها لمتعلمي العربية.

1- البراد يغم اللساني ومسألة تعليم الحرف العربي بين : الماهية و الأهمية:

1.1 ماهية البراد يغم اللساني :

قال عنه كون "بأنه مجموعة القوانين والتقنيات والأدوات المرتبطة بنظرية علمية , والمسترشدة بها و التي بواسطتها يُمارس الباحثون عملهم، ويرون نشاطهم ,وحالما تتأسس نظريتهم تتخذ لنفسها اسم العلم العادي"[1] ,غير أنَّ يرى ألان شالمرز قد أورد جازما بأن مفهوم البراديغم ينفلت أثناء محاولة تعريفه بيد أننا لن نوقنه فهما إلا من خلال "وظيفته كموجه يوجه الباحثين ,وهم يشتغلون في إطار العلم السائد ,ولعل هذا النوع من التوضيحات الوظيفية هو ما يقربنا من تحليل كون القائل بأن النشاط العلمي لا يمكن أن يتطور إلا من خلال براديغم معتمد من قبل أعضاء مجموعة علمية ,وهم يشتغلون في إطار المجابهة العلمية العاقلة"[2]

إن البراديغم اللساني في كساءه التواصلي يمثل الأنموذج العلمي الموجه ,باعتباره تقليد علمي خاص ومنسجم يبتغي المتابعة التقنية للممارسات اللغوية حتى يؤسس ديناميكية لسانية تُساهم في تسيير الفعال التواصلية بشتى الميادين وبخاصة تلك المتعلقة بالأوساط التعليمية والممارسات الديداكتيكية في شاكلة برمجية لغوية ميسرة يتعلم عبرها المتعلم ويتعامل بها ،**ولكن أية أهمية يحظى بها البراديغم اللساني قي صيغته التواصلية؟**

1.2– أهمية البراديغم اللساني:

إن البراديغمات تكتسب مرتبتها اللسانية بصيغتها التواصلية لمساهمتها في قض مشكلات لغوية وأخرى ترجمية كان لها الأثر البين في شتى المجالات التعاملاتية والتعليمية ,بيد أن البراديغم يقدم الأسئلة والحلول في نفس الوقت فقد بات كل من تعهده يشتغل تحت مضلته التي تقتضي جعل النظرية والتجربة في توافق محدد سلفاً باعتباره هيكلة دراسية ودليل بحثي ,مشكَّلٌ من افتراضات تُعدُّ بالفعل من الأمور المسلم بها والتي تؤخذ كما هي ليس بمعنى أن يُنظر إليها كحقائق خالدة ,ولكن كفرضيات بيانية تحدد العلاقات والظروف التي قد يختارها المرء لاعتبار الشيء صحيحا أو بهدف دعم منطقية حجته أو لأجل تقوية رأيه[3] ,خاصة ذالك المتعهد في إرساء أواصر التبليغ الهين والفهم اليسير لمختلق التعاملات والتعلمات التي تُقيم للفكر زاده وتُقوم اللسان وحرفته التي لا تستقيم إلاإذا أقيم لسان المتعلم على ميزان الوعي باللغة العربية ومزيتها الوظيفية علماً وتعاملاً وهذا الذي تسعى إليه المنظومة التربوية من خلال ما سخرته من برامج لدى المتعلم لتحوله من متلقن سلبي إلى فاعل صفي يدير الفصل الدراسي ويدبر شأنه التعليمي كما حيَّنت من نظرة معلم العربية تجاه الأساليب التعليمية المعتمدة في تقديم المادة المعرفية التي تعتمد أساسا على الأساليب التواصلية المنوعة ما بين السمعية والبصرية الموفرة على شاكلة المقررات الالكترونية والأقلام الناطقة بالإضافةإلى المنصات التعليمية و السبورة البيضاء التفاعلية .

2- الأسلوب التواصلي التعليمي ورهان المستحدث الرقمي ,أيَّة علاقة ؟ وأيُّ تأثير؟

إن التواصل ماكينة لسانية وديناميكية إشارية أو لغوية بصيغتيها المتلفظة قولًا أو المدونة نصًّا تلك الحاملة لمعارف نفعية ترتقي بأساليب المتعلم التعبيرية التي تجعله يمازج مابين القول اللساني والإيماء الإشاري حتى يُبلغ الرسالة من أيسر وأقرب السبل خاصة في تعليمه اللغة العربية التي حظيت بمحورية الاهتمام التربوي من قبل الوزارة الوصية التي كانت وماتزال تسعى وراء عصرنة القطاع من خلال ما تعهدته من وسائط رقمية ووسائل تكنولوجية مستحدثة حينت من السمة التواصلية للغة العربية حيث غيرت من تقليدية طرائقها التعليمية وإعداد منهاجها اللغوية ,وكذا انتقائها لمحتوياتها المعرفية القائمة على المدخل الاتصالي لا على القواعد اللغوية من خلال ما وفرته المقاربة التواصلية باعتبارها ذلك "التصور المسبق في الإعداد المحكم لوضعية تواصلية تستثمر كل الاستراتجيات والطرائق والوسائل بغية خلق جو تواصلي طبيعي يمكن المتعلمين من اكتساب الكفاءات التواصلية"[4] و"المهارات اللغوية الأربع ,بتنميتها لديهم واستخدام القواعد اللغوية من أجل وظائف اتصالية معينة في موافق معينة"[5] لتنتقل بذلك تعليمية اللغة العربية من حيز الاكتفاء بالتلقين اللغوي إلى أفق الممارسة الشفوية السلسة وبكفاءة تواصلية ,فعند تدريس العربية كأداة اتصال "لابد أن يكون من بين الأهداف الاهتمام بكفاءة الاتصال التي تُعتبر مهارة شديدة التعقيد ,حيث تتضمن أكثر من مجرد إتقان للتراكيب اللغوية إذينبغي أن يكون المنطوق ملائما لمستويات عدة منها هدف

المتحدث ,والعلاقة بين المتحدث والمتلقي والموقف بالإضافة إلى الموضوع والسياق اللغوي"[6] بيد أن تعليم اللغة اتصاليا يعتمد على خلق مواقف طبيعية فردية وجماعية بسمة اتصالية مباشرة ,من خلال محتوى لغوي يركز فيه على المحادثة الشفوية أولا ثم التدريب على بقية المهارات اللغوية"[7]فلمنحى التواصلي يقتضي وضع اللغة وأنشطتها موضع الممارسة الفعلية مع عدم الاعتماد على حفظ القواعد والقوانين دونها التغافل عن إتاحة الفرصة للمتعلمين باستخدام اللغة استخداما عمليا والاهتمام بجميع مهاراتها بشكل متوازن وعدم التشديد على جانب من دون الجوانب الأخرى فاللغة كل متكامل ,فأي خلل يتعرض له أي جزء أو فن من فنونها يتسرب إلى اللغة كلها ويتسبب في قصورها عن أداء أهم دور لها ذاك المتمثل في الاتصال والتفاهم وتبادل الخبرات والمهارات والآراء"[8]فبوضع اللغة موضع التطبيق الفعلي نتمكن من تحصيل متعلم واعٍ بلغته وراعٍ لفنيات انتقاءه لتعابيره اللغوية التي تتوافق وسمات العربية الوظيفية على نحو تكاملي جامع مابين تعليم والتعامل بلسان عربي فصيح المعاني غير سقيم المخرج لذا جندت المستجدات التكنولوجية المتعهدة حتى تكون خادمة لنوايا وزارة التربية والتعليم الجزائرية،**ولكن أي ميزة وظيفية أسدتها المستحدثات الرقمية حتى تعززمن تعليم العربية؟**

مثلت المستحدثات التكنولوجية وما وقرته من مستجدات رقمية ووسائط تقنية عامل إثراء للميدان التعليمي حيث حيَّنت من الممارسات والطرائق الديداكتيكية بانتشالها لها من كساء الابتذال وحفزت طاقات المتعلمين وجددت من نفسية المتعلمين التي أيقنت بأن الأساليب التي استحدثت قد غيرت من روتينية ما ألفت فألقت عليها بظلال الأخذ و التعهد دونما التغافل بأن لها بالميدان ما كسبت وعليها ما اكتسبت ,فالمستحدثات الرقمية لها من العوائد كما لها من الفوائد التي ساهمت في توثيق الرباط بين العربية ووظيفتها التواصلية حين تعلمها وأثناء التعامل بها حيث أسهم اعتمادها في:

- ❖ إعادة ترتيب أنشطة اللغة العربية بأسبقية المنطوق على المكتوب:

فبعدما كان نشاط التعبير الشفوي يتذيل الترتيب بات في صدارة مناهج الجيل الثاني كالأتي:فهم المنطوق وإنتاجيته(التعبير الشفوي)–فهم المكتوب (قراءة مشروحة)–قواعد اللغة –ثم إنتاج المكتوب (التعبير الكتابي),فالظاهرة اللغوية في حقيقتها هي أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة بيد أن الخط تابع للفظ وملحق به ,كما أن تعليم اللغة العربية يهدف أساسا إلى اكتساب المتعلم التعبير الشفوي باعتباره هو الطاغي على ما سواه من الممارسة الفعلية للحدث اللغوي ,هذا ولا تغفل بأن الكفاءة التواصلية الحق تُكتسب من خلال مهارتين ,مهارة شفويةترتكز أساسا على الأداء المنطوق وأخرى كتابية[9]فقد دعمت الوسائط الرقمية الجانب المتحدث به من اللغة بتوظيفها لها قد اكتسب المتعلم معينا تعليميا للنص قارئا ولمعانيه مجسدا نعم هو ذلك القلم الالكتروني الذي يكفل القراءة السليمة والسلسة لمختلف النصوص الأدبية

ليقوم بعدها المتعلم بمحاكاته عبر تكراره لما ينطقه القلم الرقمي بالإضافة إلى السبورة البيضاء التفاعلية التي جعلت المتعلم يبني تعليمه بمفرده من خلال ما جسدته أمام ناظره من صور مخطوطة متبوعة بأصوات ملفوظة.

❖ إعادة الاعتبار لمهارة الاستماع:[10]

يُعد النطق الجيد نتاج السماع الجيد ,والسمع أبو الملكات اللسانية لذا ينبغي أن تكون قراءة الأستاذ لمختلف النصوص الأدبية محل التعليم قراءة معبرة ومتميزة ,حيث يبرز فيها تحكمه في مخارج الحروف ودرجات الصوت خفوتًا و جهرًا ,مما يمكن من استمالة المتعلم للغة العربية بتحبيبه إياها وتقليده إياه خاصة عبر التأثير الصوتي ,فمن الأمانة وحسن التواصل أن تستثمرها أمثل استثمار بيد أن الصوت يعد ميزة أدائية يرتهن بها مصير المعني ونجاعته، لذا نُلفي أن في توظيف الوسائط الحديثة كالوسائل السمعية وأشرطة الفيديو فيه تمثيل للأصوات وتقريب لمشاهد الواقع المعيش ولحيثيات بيئة ومجتمع المتعلم الذي بات المادة المستهلكة من قبل مختلف الأنشطة التعليمية و الحوارات المسجلة والمسرحيات التي يمكن تمثيلها تلك الخادمة لحاجيات المتعلمين و المثيرة لاهتماماتهم.

إعداد البرمجية التعليمية للغة العربية وفق المختبرات اللغوية والتي تؤمن المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها سماعا ونطقا وللأخطاء تصويبا ,كما تساعد المعلمين على التحكم اليسير في سير الدرس وكذا الحاسوب الذي يزود المتعلم بزوادة معرفية ومعلوماتية تسمح له بالاستجابة وتعزز مساره وتقيد نتائجه وتقومها ،بالإضافة إلى ما يوفره من ألعاب لغوية ترفيهية يتعلم المتعلم عبرها ويستمتع بها"[11] ,كما تخوله كيفية التعلم ومناقشة ماتعلمه مع بقية أقرانه على نحو تواصلي رشيد وبلفظ عربي سديد ,ولن يكون لنا كل هذا إذا لم نتمكن من تحصيل معلم واع يمثل هذه التقنيات والوسائط الرقمية وعارف بآليات وميقات توظفيها ,**وعليه ما موقعية معلم العربية من استثمار من هذه المستحدثات التكنولوجية؟**

3- موقعية معلم العربية في عصر التقنية الرقمية:

لم تعد طبيعة الوصال بين المعلم ومتعلميه تقليدية تحكمها الطباع التسلطية التي تخول الأولوية لصاحب المعرفة والمالك لها "المعلم" بوجهة أحادية من مرسل ملقِنٍ إلى متلق ملقَّنٍ ,بل أصبحت علاقة تبادلية تفاعلية بين متعلم باحث ووسائل تعليمية سمية بالمعينات الديداكتيكية ،وبين هذا وذاك اتخذ المعلم لنفسه موقعية الموجب الناصح للمتعلم و المتعامل الماهر مع ما أتاحته الوزارة الوصية من فنيات تعليمية وتقنيات رقمية باعتباره الشارح الكفء و المدبر البارع الموظف لمختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة ,فإذا أردنا الحصول على المخرجات التعليمية المناسبة لغويا والمتمثلة في متعلمين قادرين على الاستماع مع الفهم

والتحدث بطلاقة مع الكتابة بصحة وسلامة قادرين على القراءة والتحليل ,النقد والتسيير ,التقويم والتذوق علينا لزاما إعادة تنظيم المدخلات التعليمية في منظومة اللغة ,التي تقتضي معلما على درجة عالية من الكفاءة ,حتى يساهم في:[12]

- ❖ التحفيز على توليد المعرفة وما يتبعها من إبداع أو يقابلها من نقد ,وذلك من خلال خلق وضعيات مشكلة تتيح للمتعلمين طرح آرائهم ووجهات نظرهم دون خوف أوخجل من خلال الاستثمار الأمثل لمختلف الوسائل المستحدثة .
- ❖ التعامل بوعي مع آليات وتقنيات الثورة الرقمية.
- ❖ اختيار الوسائل التكنولوجية المناسبة لكل نشاط مع التركيز على انتقاء المحتوى الرقمي الذي يراعي المستوى التعليمي وميول المتعلمين.
- ❖ تفعيل عمليتي الحوار والنقاش مما يتطلب الابتعاد عن طريقة الحفظ والتلقين ,فالمعلومات الجاهزة لا تساهم في تنمية ملكة التفكير النقدي والإبداع الخلاق ,بل هي صورة من فنيات الهيمنة التي تقف عند حد الحفظ والتكرار والاجترار ,وهذا ذاته ما يعكسه الواقع التعليمي الحالي حيث يقتصر دور المعلم على تلقين المتعلمين دون إعطائهم الفرصة للمناقشة وطرح السؤال بحجة ضيق الوقت وطول البرنامج ,غير أن حقيقة الأمر تتجاوز ذلك بيد أن فصيل المعلمين أنفسهم لا يملكون ملكة الحوار والنقد والمناقشة ففاقد الشيء لا يعطيه ,لذا حصلنا جيلا همه التكديس المعرفي والتحصيل النقطي لا التوظيف اللغوي والاستثمار النفعي للغتنا تعلما وتعاملا.**وعليه ,أية لغة عربية تريد؟**

4-أيَّة لغة عربية نُريد؟

مالمحتوى اللغوي الذي نقدمه لمتعلمي العربية على اختلاف أهدافهم واهتماماتهم مع تباين لميولاتهم ورغباتهم؟ وكيف السبيل لبناء منهج عملي يتيح تعليما لغويا وظيفيا يلبي حاجات المتعلمين اللسانية حين تعاملاتهم الحياتية؟ حتى نرتقي باللغة العربية من بوتقة الكفاءة اللغوية إلى براعة تواصلية تفي بأغراض المتعلم العلمية والعملية ,باعتبارها "كفاية تخاطبية توحي بالقدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها "[13] ولن يكون لنا ذلك إلا من خلال برنامج تعليمي ذو محتوى معرفي تواصلي يأخذ بيد المتعلمين حتى يتفصحوا العربية وفدا لا أن يسوقهم إلى درب الجهالة وردا فالانتقاء العشوائي لموضوعات المحتوى التعليمي يرهق المتعلم وينال من طاقاته الفكرية التحصيلية مما يسبب أزمة لغوية بيد أنَّ "تلميذ اليوم كلما سار خطوة في تعلم اللغة ازداد جهلا بها ,وصدودا عنها وقد يمضى في الطريق التعليمي إلى أخر

الشوط ليتخرج من [14] الجامعة وهو لا يستطيع أن يكتب خطابا بسيطا بلغة قومه"لكوننا نُعلمه العربية كقواعد صنعة وإجراءات تلقينه وقوالب صماء ,نتجرعها تجرعا عميقا ,بدلا من أن نتعلمها كلسان أمة ولغة حياة ,في وقت تحكمت قواعد الصنعة بقوالبها الجامدة أجهدت المعلم تلقينا والمتعلم حفظا دون أن تجدي عليه شيئا ذا بال في ذوق اللغة ,ولمح أسرارها في فن القول "[15]فتعليمية اللغة العربية بالمدرسة الجزائرية باتت في نظر متعلميها والمتعاملين بها حبيسة قواعد نحوية صارمة جعلتهم ينفرون منها ويفرون لتعلم لغات أجنبية غيرها أو يلجؤن إلى التعبير بلسان عامي دارج ,ومرد ذلك أننا لم نعمد إلى توعية المتعلمين بأن النحو ليس هدف في حد ذاته ,إنما وسيلة تستخدم لعصمة الألسن والأقلام من اللحن والخطأ ,"فالنحو ليس علما لتعليم وتعلم صناعة القواعد النحوية وإنما هو علم لتربية الملكة اللسانية"[16] حتى نتمكن من رسم سياسة تعليمية بسمة وظيفية للغة العربية يكون النحو بها ضامناً للتواصل السليم وعاصماً للسان من السقم ,هذا الذي أقره الجاحظ حين قوله في باب رياضة الصبي"وأما النحو لا تشغل قلبه فيه إلاَّ بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده ,وشيء إن وصفه ومازاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ,ومذهل عما هو أرد"[17] ,لذا بات من الضروري نقل أساليب تدريس اللغة العربية بمؤسساتنا التعليمية بشكل معقلن وظيفي من "التعليم التقليدي المقدم لها و لأبنيتها ومختلف تراكيبها في جانبها النظري الذي يتعهده متعلم اليوم حفظا باللسان حين الامتحان ليكون بطي النسيان بعدها إلى التعلم الحديث الذي يركز على ضرورة اكتساب التلميذ القدرة على تجنب توظيف تلك المعارف النظرية بمواقف تواصلية ذات سمة وظيفية فالمنحى الوظيفي في تعليم اللسان العربي بمنهاجنا التعليمية أمر مهم ,ولكن الأهم أن يكون الالتزام من خلال:[18]

- ❖ خطة واعية بالأبعاد الوصفية للغة العربية ,حيث تمنح الأساليب اللغوية الأكثر استخداما وتداولا , مكانة عالية في البرامج التعليمية
- ❖ أن ترتكز على الأساليب التقويمية التي تكسب التلميذ القدرة على توظيف اللغة وممارستها في المواقف المختلفة ,حتى نجعل منه أداة منتجة للغة لا أداة حافظة فقط.
- ❖ تصميم برنامج للمحادثة باللغة العربية المعاصرة ،حيث يحتوى مجال المحادثة فيه على مختلف المواقف الحياتية بصفة وظيفية وصنعة لفظية سليمة المخرج غير سقيمة المعاني.
- ❖ أن تتضمن المنهاج نصوصا عليا في مستواها البياني والدلالي المستوحى من القرآن الكريم ,الشعر و النثر حتى نثري من زوادة المتعلم اللغة ونثير حفيظته على لغة العربية.
- ❖ أن تحتوى المادة التعليمية على ملامح الثقافة العربية في هويتها ومراميها حين انفتاحها على الثقافات الأخرى,فتعليم المتعلم التعامل بلسان عربي وظيفي يجعل منه نفعي التفكير وبراغماتي

التدبير[19].

خاتمة:

إنَّ في تعليم اللغة العربية صيانة للسان وتعريف للإنسان بهويته حتى يكون راعٍ لها وواعٍ بأساليب تعلمها من أجل التعامل بها، من خلال تعهده لها في مواقف حياتية مختلفة تواصليًّا حتى ينتفع منها وينفع غيره بها سواء كانوا من آلها أو أولئك الراغبين في تعلمها وهم غير ناطقين بها، فالتواصل حرفةٌ لغوية تستثمر في اللغة سمتها الوظيفية بواسطة وسائط رقمية ومستحدثات تكنولوجية يسَّرت من تعليم اللغة العربية وتعليمية قواعدها النحوية فقد جمعت مابين الصوت والصورة التي مكَّنت المتعلم بالمرحلة الابتدائية من مُحاكاتها والاحتكام إليها على نحوٍ نفعي براغماتي.

تحصيلاً لما تقدم من التفصيل، نجد بأنَّ:

- البراديغم اللساني بسمته التواصلية قد لفت الأنظار إلى السمة الوظيفية للغة العربية وإلزامية تدريس هذه الأخيرة على نحو يُمكن المتعلم من استثمارها بمواقف الحياة المختلفة حتى يُحافظ عليها.
- أن يكون المتعلم راعٍ لهويته و واعٍ بلغته هذا ما يجب على آل القطاع تجسيده فعلاً لا قولاً بذات المتعلم، من خلال ابتداع مواقف تعليمية تدفع بالمتعلم إلى التحاور مع أقرانه بلسانٍ عربي فصيح المخرج ومُيسر المعاني.
- الأسلوب التواصلي والمستحدث الرقمي تواصل نفعي، فالثاني قد استثمر الأول بالميادين التعليمية وفي تعليم اللغة العربية.
- نوعت المستحدثات الرقمية من الطرائق التعليمية المعتمدة في تعليم اللغة العربية وحيَّنت من أسلوبية المعلم التعليمية فقد حولته من أسلوب نمطي يطغى عليه التعامل الروتيني إلى نشاط صفي يكون المتعلم هو سيد التعليم فيه، فقد عزَّزت من الأساليب الحوارية وحبَّبت متعلم العربية في العربية.
- نال معلم اللغة العربية موقعية الموجه الرقمي بصفه الدراسي بعدما كان ذاك الملقن والملقي لتفاصيل درسه وبأسلوب نمطي.
- نحتاج إلى لغة عربية وظيفية نتواصل عبرها ونُحاجج بها ومن أجلها هذا الذي سعت وما زالت المنظومة التربوية الجزائرية تسعى إلى تجسيده من خلال ما وفرته من تقنيات رقمية ومستحدثات تكنولوجية .

- ❖ إنَّ التركيز على الأساليب التقويمية تُكسب المتعلم القدرة على توظيف اللغة وممارستها لتجعل منه منتجاً لها لا حافظاً لها فقط.
- ❖ إعداد البرامج التعليمية والمحتويات المعرفية على نحو يُساير مستجدات العصر يُعطي للجانب الوظيفي التواصلي للعربية النصيب الأوفر من تعليمها دونما التغافل عن الجانب القيمي.
- ❖ التيسير من تعليمية النحو العربي بالتنويع من طرائق تعليمه على نحو يُحبب متعلم العربية فيها وفي تعلمها وهذا الذي نادت به العديد من الدراسات الحديثة المهتمة بتعليم اللغة العربية.

الإحالات:

[1]سراي سعاد ، سبتمبر 2018، البراديغم في علوم الإعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،مج 07 ،ع28، ص398.

[2]نفسه ,ص397.

[3]ينظر ، سراي سعاد ،البراديغم في علوم الإعلام والاتصال بين المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية ،ص40.

[4] بن علي فيصل، نوفمبر 2019، المقاربة التواصلية وسبل استثمارها في تعليم اللغة العربية وتعلمها ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،ع 02 ،ص02.

[5] عوض أحمد عيد ، 2000، مدخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية سلسلة البحوث التربوية والنفسية ،ط1، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ص69.

[6]نفسه ,ص68.

[7] عريف هنية ، بوجملين لبوخ ،ديسمبر 2015، المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة، مجلة الأثر ،ع 23، ص23.

[8]ينظر، نفسه، ص23.

[9] بن علي فيصل، مارس 2020، فاعلية الوسائل التكنولوجية الحديثة في تجويد تعليم اللغة العربية وتعلمها ،مجلة العربية ، مج07 ،عدد خاص 01 ، ص79.

[10]ينظر، نفسه ،ص80.

[11]ينظر ،نفسه، ص82.

[12] بن علي فيصل، فاعلية الوسائل التكنولوجية الحديثة في تجويد تعليم اللغة العربية وتعلمها ،ص83.

[13]ينظر، محمد محمد يونس علي، 2007، المعنى وظلال المعني (أنظمة الدلالة في العربية) ، ط2 ، دار المدار الإسلامي بيروت ، لبنان، ص148.

[14]مدكور علي أحمد ، 1971، تدريس فنون اللغة العربية نقلا عن عائشة عبد الرحمان ، لغتنا والحياة ،دار المعارف المصرية القاهرة ، ص196.

[15] السيد محمود أحمد ، 1989، شؤون لغوية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ص68.

[16]بنظر ، عيد محمد ، د-ت، الملكية اللسانية في نظر ابن خلدون ، د-ط ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص142-143.

[17]الجاحظ، 2000، رسائل الجاحظ- شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون الشرد ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص31.

[18]ينظر، عريف هنية، بوجملين لبوخ، المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة، ص28.

[19]ينظر ، كيفوش ربيع، 2022، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المقاربة التواصلية إلى تعليم اللغة لأغراض خاصة ، مجلة اللغة العربية ، مج24 ، ع2، ص1204.

المراجع:

1. الجاحظ، 2000، رسائل الجاحظ- شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون الشرد ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
2. السيد محمود أحمد ، 1989، شؤون لغوية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.
3. عوض أحمد عيد ، 2000، مدخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية سلسلة البحوث التربوية والنفسية ،ط1، جامعة أم القرى مكة المكرمة.
4. عيد محمد ، د-ت، الملكية اللسانية في نظر ابن خلدون ، د-ط ، عالم الكتب ، القاهرة.
5. محمد محمد يونس علي، 2007، المعنى وظلال المعني (أنظمة الدلالة في العربية) ، ط2 ، دار المدار الإسلامي بيروت ، لبنان.
6. مدكور علي أحمد ، 1971، تدريس فنون اللغة العربية نقلا عن عائشة عبد الرحمان ، لغتنا والحياة ،دار المعارف المصرية القاهرة.
7. بن علي فيصل، مارس 2020، فاعلية الوسائل التكنولوجية الحديثة في تجويد تعليم اللغة العربية وتعلمها ،مجلة العربية ، مج07 ،عدد خاص 01.
8. بن علي فيصل، نوفمبر 2019، المقاربة التواصلية وسبل استثمارها في تعليم اللغة العربية وتعلمها ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،ع 02.
9. سراي سعاد ، سبتمبر 2018، البراديغم في علوم الإعلام والاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،مج 07 ،ع28.
10. عريف هنية ، بوجملين لبوخ ،ديسمبر 2015، المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة، مجلة الأثر ،ع 23.
11. كيفوش ربيع، 2022، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المقاربة التواصلية إلى تعليم اللغة لأغراض خاصة ، مجلة اللغة العربية ، مج24 ، ع2.